المشرق

كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال نطّلع كل يوم على بعض دفائن الآثار مما صنّفهُ العرب وبقي محجوباً منذ اجيال في زوايا المكاتب الى ان يُسعد الحظّ احدَ ارباب البحث فيخرجهُ من مكمنهِ بل يحييهُ بعد موتهِ. ومن هذا القبيل كتاب جليل بل سفرٌ فريد وقفنا عليهِ في الصيف الاخير عند احد ادباء المدينة ووجوه الطائفة الارثدكسيَّة صاحب الفضل سليم افندي شحادة ترجمان سعادة قنصل روسيا في الثغر (١). وهذا التاليف عبارة عن مصنَّف مخطوط طولهُ ٣٠ سنتيمترًا في عرض ١٤ س مجلّد تجليدًا شرقيًا قديمًا بنقوش وذهب مع لسان يضمّهُ منقوش مثلهُ. وصفحات الكتاب ١٥٨ صفحة في كل وجه منهُ ١٧ سطرًا وهو مكتوب بخط نسخي حسن غاية في الجلاء والوضوح بحبر اسود في المتن واحمر في رؤوس الابواب ويزين كلَّ وجه اطار احمر دقيق ذو خطَّين ناعمين ولا تاريخ للكتاب الّا انَّ ورقهُ يدلّ على انهُ كُتب منذ نحو ٣٠٠ سنة. امَّا اسمهُ فمثبت في صدرهِ هكذا «كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تاليف الامام العالم العلامة ابن بسّام المحتسب» وتحت هذا العنوان رسم خاتم هذه كتابتهُ «من مواهب ذي الفيض المدرار لعبيهِ محمّد

(١) بينما نحن نسطر هذه المقالة بلغنا نبأ مشؤوم بوفاة صاحب الكتاب فكان لهذا الخبر اسوأ موقع في قلبنا وقد كنّا نعرف جناب الفقيد ونسرّ بمشاهدتهِ وكلامهِ. وكان رحمهُ الله محبًّا للاداب واسع المعارف حسيف العقل سليم الذوق. ومما نشكرهُ لهُ تقديرهُ لمجلتنا التي كان يحرص عليها ويطرئ مقالاتها ويحض اصحابهُ على مطالعتها. وهذه المقالة الحاضرة احدى مآثرهِ اذ تكرَّم واعارنا هذا المخطوط الثمين لنكتب عنهُ ما شئنا

الحسيني ابن العطار خادم الفقه والآثار ١٢٠٠ » وفي اسفل الصفحة بخط احدث ما حرفهُ « دخل بملك الفقير لمولاه الغني حيدر رسلان في شهر رجب سنة ١٢٥٢ صح صح » وليس في اخر الكتاب شيء يفيدنا عن صاحبهِ او عن ناسخهِ

١ في الحسبة والمقصود بها

وكأني بالقارئ يلحُّ علينا كي نعرّفهُ بمضمون هذا الكتاب ليعرف سبب تعظيمنا لهُ . فالجواب انَّ مداره على امر غاية في الخطر لنظام الهيئة الاجتماعيَّة اي الحسبة او رتبة المحتسب . فلا بدَّ من تقديم الكلام عن هذه المهنة قبل تعريف مضامين كتابنا ونقل بعض فصولهِ فنقول : قد افاض قدماء الكتبة في وظيفة الحسبة وتعريف خواصّها واتساع نطاقها واختلاف احوالها في ممرّ الاجيال . والحسبة في اللغة قيمة الشيء وقدرهُ وتأتي بمعنى الاحتساب فيقال احتسبَ لهُ اجرًا عند الله اذا اتخذهُ بعمله الصالح فكأنَّ المحتسب هو طالب الاجر بحسن معاملاتهِ . والاحتساب كل مشروع يُفعل لله تعالى حتى قالوا : انَّ القضاء باب من ابواب الاحتساب . ثمَّ ارادوا بالاحتساب معنى محدَّدًا فاطلقوهُ على امور منها اراقة الخمور ومنها كسر المعازف وآلات الملاهي ومنها اصلاح الشوارع . ونجم عن ذلك علم خاصّ يُدعى بعلم الاحتساب يبحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم التي لا يتمُّ التمدُّن بدونها فيجبرونهم على القانون والعدل وينهونهم عن المنكر ويأمرونهم بالمعروف ويمنعونهم عن المشاجرات في الاسواق وكانوا خصوصًا يتولَّون امر ضبط الاوزان والاسعار وما اشبه ذلك (١ . وقد افرد الماورديّ في كتابهِ الاحكام السلطانيَّة بابًا في بيان احكام الحسبة (اطلب طبعة بُنّ سنة ١٨٥٣ ص ٤٠٤ — ٤٣٢) وها نحن ننقل هنا ما كتبهُ في ذلك ابن خلدون في مقدمتهِ . وكلامهُ حجة في ذلك يغنينا عن الاطالة :

امَّا الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعيّن لذلك من يراهُ اهلًا لهُ فيتعيَّن فرضهُ عليهِ ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين واهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على اهل

١) اطلب تاريخ المماليك للمقريزي (De Quatremère.: *Histoire des Mamlouks*, I, 1,114)

المباني المتداعية للسقوط جدها وازالة ما يُتوقَّع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الابلاغ في ضرجم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمهُ على تنازع او استداء بل لهُ النظر والحكم فيما يصل الى علمهِ من ذلك ويرفع اليهِ وليس لهُ امضاء الحكم في الدعاوي مطلقاً بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازين ولهُ ايضاً حمل المماطلين على الانصاف واشال ذلك مما ليس فيهِ مساغ بَيِّنة ولا انفاذ حكم وكأنَّها احكام يتبرَّء القضاء منها لعمومها وسهولة اغراضها فتُرفع الى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعُها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء . . .

فخلاصة الكلام انَّ الحسبة في الازمنة الاخيرة صارت تدلُّ على وظيفة اشبه بوظيفة صاحب الشرطة في عهدنا

١ تعريف كتب الحسبة

قد فهمت من الباب السابق ما معنى الحسبة فينبغي الان ان ننتقل الى وصف الكتب التي وُضعت في هذا العلم وما يترتَّب على صاحبهِ من الاعمال . وهو حقيقةً غرض شريف ما كنَّا لنظن انَّ كتبة العرب تفرَّغوا لهُ . فنعرِّف اولًا ما كُتب في هذا الموضوع ثم نبيِّن خواصَّ الكتاب الذي وقع في يدنا

قلنا انَّ اول من يجب مراجعتهُ في امر المخطوطات العربيَّة كتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج خلفا الشهير وليس تاليف في العربيَّة اوسع واشمل منهُ وقد جاء لهُ في باب النون (ج ٦ ص ٤٠٠ و ٤٠١ من طبعة لندن) ذكر كتابين يشبه اسمها كتابنا بعض الشبه وليسا بهِ كما سترى . فالاوَّل هو « نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة للشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي . اولهُ : الحمد لله على نعمهِ الخ . وهو على اربعين باباً » . اما الثاني فلا يختلف اسمهُ عن الكتاب السابق ولعلهُ هو هو كما ارتأى الحاج خلفا نفسهُ فشبَّه عليهِ لاختلاف صورتهِ فقال عنهُ : « نهاية الرغبة في طلب الحسبة للشيخ الامام جلال الدين عبد الرحمان بن نصر التبريزي الشافعي المتوفى سنة (. .) رتبهُ على اربعين باباً وفي اثنائها فصول . اولهُ : الحمد لله على ما انعم واستعين فيما اكرم الخ . قلت لعلَّ الاوَّل الثاني »

ففي هذا التعريف ما يبين انَّ كتابنا ليس هو الكتاب او الكتابين اللذين وصفهما الحاج خلفا لانهُ يختلف عنهما في اسم المؤلف وعدد الابواب ومفتتح الكتاب . وما يؤيد قولنا انَّ من التاليف الموصوف في كشف الظنون خمس نسخ مخطوطة في مخازن الكتب

الشرقيّة منها نسخة في ڤينّة موصوفة في قائمة مخطوطاتها العربيّة (Flügel: *Die arabischen Handschriften zu Wien*, II, 265) وهي نسخة توافق وصف الحاج خلفا للكتاب الثاني تمامًا الّا في عنوانه الموافق لنسختنا فدعاه « نهاية الرتبة (ليس الرغبة) في طلب الحسبة » . وهذه النسخة قديمة لا تاريخ لها عدّد صاحب قائمة ڤينّة ابوابها الاربعين التي اشار اليها الحاج خلفا . ودعا صاحبها بالامام تقيّ الدين عبد الرحمن بن نصر بن محمّد التبراوي (ليس العدوي او التبريزي كما روى الحاج خلفا) . والنسخة الثانية في مكتبة كليّة ليبسيك (Vollers: *Katalog der islam. Handschriften zu Leipzig*, p. 193) تشبه نسخة ڤينّة وهي مخطوطة منذ نحو مئة سنة . والنسخة الثالثة في خزانة كتب غوتا (Pertsch: *Kat. zu Gotha*, III: 429) هي كالنسختين . وكذلك نسختان مصونتان في المكتبة الخديوية (ج ٦ ص ٢٠٩) فالواحدة منها قديمة تاريخها سنة ٧١١ للهجرة (١٣١١ م) ويدعى مؤلفها « عبد الرحمن ابن نصر بن عبد الله بن محمّد الشيزري » فكل هذه النسخ متشابهة في موادّها وتقاسيمها وافتتاحها الّا ما لا يُعبأ به كنسبة المؤلف الذي يُدعى « العدوي والتبراوي والتبريزي والشيزري والشيرازي » وعاش هذا المؤلف في القرن السادس للهجرة بدليل انهُ كتب لصلاح الدين الايوبي ومن تاليفه لهُ « كتاب نهج السلوك في سياسة الملوك » وكانت وفاتهُ سنة ٥٨٩ (١١٩٣ م)

ومما يشبه كتاب عبد الرحمن بن نصر في خزائن الكتب الاوربيّة « كتاب معالم القربة في احكام الحسبة » لمحمد بن محمّد بن احمد المعروف بابن الاخوه القرشي الشافعي الاشعري منهُ نسخة في خزانة كتب اكسفرد (Bibl. Bodl., Cod. arab., n° 97) وهو كتاب كبير في سبعين بابًا « كُتب برسم خزانة الامير تنم بن عبد الله الناظر في الحسبة » يحتوي كل ما تراهُ في كتاب نهاية الرتبة لعبد الرحمن بن نصر وهو اوسع منهُ « ضمنهُ طرفًا من الاخبار وطرّزهُ بالحكايات والآثار ونبّه فيه على غشّ المبيعات وتدليس ارباب الصناعات » ليتنفع بهِ « من استند لمنصب الحسبة وقُلد النظر في مصالح العموم وكشف أحوال السوقة وامور المتعيشين على الوجه المشروع »

وفي مكتبة ڤينّة (Katalog zu Wien, II, 501) كتاب آخر وهو « كتاب المختار في كشف الاسرار » للامام عبد الرحمن بن ابي بكر الدمشقي المعروف بالجوبري

من كتبة القرن السابع للهجرة وأحد كتبة بني ارتق اصحاب ماردين. جعل كتابهُ في ٣٠ باباً وضمنهُ قسماً كبيرًا من حيَل اهل الصناعات فكشف اسرارهم واظهر شعوذاتهم (١

٣ وصف كتابنا

تلك هي الكتب التي وُضعت في الحسبة فبقي علينا ان نذكر الكتاب الذي حاولنا وصفهُ لتبين خواصهُ

(اسم الكتاب) رأيت ان اسم كتابنا يوافق اسم كتاب عبد الرحمن بن نصر في بعض نسخهِ المخطوطة وان لم يكن اياه كما سيتضح لك

(مؤلفهُ) يُدعى المؤلف في عنوان كتابنا بابن بسَّام الحتسب واسمهُ كما في فاتحة الكتاب محمَّد بن احمد بن بسام. وليس هو بابن بسَّام الشاعر الاديب صاحب « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة » فانَّ هذا يُدعى ابا الحسن عليًّا وتوفي سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥م) امَّا مصنف كتابنا فلا نعلم من امره شيئاً مع كثرة تنقيبنا عنهُ في تراجم الادباء. وغاية ما نعلم من امره ما يُستخلص من كتابهِ الذي ليس منهُ نسخة ثانية تُعرف. فيقال عنهُ انهُ كان محتسباً وهذا ما يزيدنا ثقة في كلامهِ عن وظيفة المحتسبين . وتدلُّ ابحاثهُ المتعدّدة على دقة نظرهِ في الامور واختبارهِ لطبائع الناس وبحثهِ عن فنون الصنائع ومكنوناتها وحسن اطلاعهِ على حيل المدلّسين وطلبهِ للادوية الناجعة في ابطالها. وليس في مطاوي الكتاب ما يشير الى اعمال المؤلف الشخصيَّة او الى حادث من حوادث زمانهِ يرشدنا الى معرفة عهدهِ او بلادهِ او مذهبهِ في الاسلام او نسبتهِ فلا يبقى الَّا الاقرار بجهلنا لكل احوالهِ راجين من ارباب العلم ان يسدُّوا الخلل ويفيدونا ما تحيط بهِ معرفتهم ولهم منَّا الشكر سلفاً

(علاقة هذا الكتاب بتأليف عبد الرحمن بن نصر) انَّ بين هذا الكتاب وتأليف عبد الرحمن بن نصر مطابقة كبيرة وكأنَّ ابن بسَّام اخذ تأليف سلفهِ واضاف

(١) اطلب في المجلة الاسيويَّة الفرنسوية مقالةً موسعة في الحسبة ونظارة الشرطة عند العرب مستندًا الى كتابي عبد الرحمن بن نصر وعبد الرحمن الجوبري وصاحبها العلَّامة برنهاور نقل الى الفرنساوية معظم كتاب الاوَّل وزاد عليهِ ملحوظات دقيقة

W : Bernhauer : *Mémoire sur les institutions de Police chez les Arabes*, 1860¹, 460; 1860², 114, 347; 1861¹, 5.

اليهِ ابواباً متعدِّدة. فيكون نسج على منوالهِ وبنى على اساسهِ. ومما يزيد قولنا حجةً انَّ ابن بسَّام بعد فاتحة كلامه يذكر الشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله وينقل قسماً من مقدمتهِ. وكفى بهذا دليلًا على انهُ تعقَّب آثارهُ وحذا حذوهُ

(وصف الكتاب) يفتتح ابن بسَّام كتابهُ بما نصهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين (؟) قال محمد بن احمد بن بسَّام المحتسب احمد مَن لهُ الحمد والنعمة منهُ والهداية بهِ والفضل من عندهِ والصلاة على خير خلقهِ وبهِ نستعين. . .

الى ان قال عن غاية تاليفهِ:

وقد رايت المؤلفين من المتقدمين سبقوا الى ذكر كثير مما يحتاج اليهِ وينتفع ولم اجد احدًا منهم ذكر ما ينبغي ذكرهُ من النبز والفحش والخيانة من الناس في المعاملات والمايعات والتنبيه على ذلك والتحذير منهُ حتَّى لا يكون ولا شيء منهُ بعون الله تعالى فاحببتُ ان اؤلف كتابًا ادلُّ فيهِ على ما تيسَّر من انواع ذلك وجاء ثواب الله وجعلهُ ابوابًا اذكر في كل باب منها ما يقرِّبهُ ويشاكلهُ وبالله التوفيق

ويليهِ ما نبَّهنا اليهِ من مقدِّمة الشيخ عبد الرحمن بن نصر دون ان يقول المؤلف انهُ نقل عنهُ او زاد عليهِ. وعلى رأينا انهُ عاش بعدهُ بزمن قليل اعني في القرن الثالث عشر او الرابع عشر للمسيح والمرجح انهُ كان في مصر .

وفي اثر هذه المقدِّمة فهرس ابواب الكتاب وهي في عدد مئة واربعة عشر بابًا وبعض هذه الابواب تُقسم الى فصول. فترى انَّ الزيادات على كتاب عبد الرحمن بن نصر مهمَّة كادت تبلغ ثلاثة اضعافهِ . وهو ايضًا اوسع مادة من كتاب ابن الاخوه « معالم القربة في احكام الحسبة » الذي تبلغ ابوابه السبعين . ولولا خوف الاطالة لعدَّدنا هنا اقسام كتابنا وهذه ابوابهُ الاولى: ١ً فيما يجب على المحتسب من امور الحسبة. ٢ً في النظر في الاسواق والطرقات. ٣ً في الخبَّازين والجزر. ٤ً في السقَّائين والماء. ٥ً في السوقة وغشهم. ٦ً في جزَّازين الضان والمعز وغيرهم. ٧ً في الشوَّائين وتدليسهم ٨ً في الهرايسيين وغشهم. ٩ً في الزلبانيين وغشهم. ١٠ً في الرواسين وغشهم. ١١ً في الطبَّاخين وغشهم الخ. . . فان الكاتب لم ينسَ صناعة من صنائع عصرهِ إلَّا ذكر احوال اصحابها وطرائق خدعهم. وفي بعض هذه الابواب ما يتدارك اخطارًا للعموم او يفيد صحتهم او يساعد على ترقية المدنيَّة بينهم كالباب الـ ٧٤ في معلمين الصبيان والباب الـ ٨٠ في حافري القبور والباب الـ ٨٦ في اصلاح الجوامع والمساجد

ومن الامور الاثيرة التي تُرى في هذا الكتاب ما ورد في الابواب ٩١ الى ٩٥ في معرفة الموازين والمكاييل ومثاقيل الذهب والارطال والقناطير والاقساط وفي ضبطها من الشأن والخطر ما لا يُخفى . وبالاجمال نقول انّ هذا التأليف من اجل آثار القدماء يستحقُّ الطبع لتعميم فائدته . وقد وقع فيه بعض اغلاط من النسّاخ يمكن اصلاحها بعد التروّي

وها نحن ندوّن هنا بعض فقرات من ابواب هذا الكتاب الجليل كامثلة تبيّن فضل صاحبه وحصافة عقله

(نبذة من الباب الثاني في النظر في الاسواق والطرقات)

ينبغي للمحتسب ويُستحبُّ لهُ ان يجعل لهُ على كل صنعة عريفًا من صالح اهلها خبيرًا بصناعتهم بصيرًا بغشوشهم وتدليسهم مشهورًا بالثقة والامانة يكون مشرفًا على احوالهم ويطالعهُ باخبارهم وما جُلب الى سوقهم من المتاجر والبضائع وما تستقرّ عليه الاسعار وغير ذلك من الاسباب التي يلزم المحتسب معرفتها ليُستعان على كل صنعة بصالح اهلها . ولا يجوز للمحتسب ان يسعر بالبضائع على اهلها ولا ان يلزمهم بيعًا بسعر معلوم . . . وانما اذا رأى المحتسب احدًا قد احتكر الطعام من سائر الاقوات وهو ان يشتري في وقت الغلاء (12ب) ويتربّص به ليزداد في ثمنه اكثر منهُ بيعهُ اجبارًا لانّ الاحتكار حرام والمنع من فعل الحرام واجب . . . ولا يجوز تلقي الركبان وهو ان تقدم قافلة فيلقيهم (كذا) انسان خارج البلد فيخبرهم بكساد ما معهم ليبتاعهُ منهم رخيصًا . . . فان عثر المحتسب بمن يقصد ذلك عزرهُ وردعهُ عن فعله وينبغي ان يُمنع احمال الحطب والحلفاء واحمال التبن وروايا الماء والرماد وما اشبه ذلك من الدخول الى الاسواق لما فيه من الضرر بلباس الناس ويامر اهل الاسواق بكنسها وتنضيفها (وتنظيفها) من الاوساخ وغير ذلك مما يضرُّ بالناس . . . كذلك كل ما فيه اذيّة واضرار على السالكين كمجاري الاوساخ الخارجة من الدار في زمن الصيف الى وسط الطريق فانهُ يكلّف بسده في الصيف (12ظ) ويحفر لهُ في داره حفرة يجمع فيه ولا يجوز التطلع الى الجيران من الاسطحة والنوافذ ولا يجلس الرجال في طرقات النساء من غير حاجة فمن فعل ذلك عزرهُ المحتسب . . .

(نبذة من الباب الثالث في الخبّازين)

ينبغي ان يعرّف عليهم عريفًا ثقة من اهل صناعتهم ويأمرهُ ان يكتب لهُ جريدة باسمائهم وعدّتهم ويُطالبوا برسومهم في كلّ يوم ولا يساعوا منها بشيء ومتى سُوعوا منها بشيء كان ذلك سببًا للاضطراب في الاسواق وفساد الاحوال ويتفقدوا ما ينشوا به الاخباز من دقيق الحلبان والفول فانهما يسوّدانه وكذلك دقيق الحمّص فانهُ يثقلهُ ويجمعه (ويُجبّسهُ) وكذلك دقيق الشعير والسميد (والسميذ) ما يخفى (يخفى) نظرهما (13ا) على وجهه وايضًا في كسره واذا لم

ينضج الخبز أدّب الخبّاز والفرّان جيداً لانّ الخبّاز اذا امر الفرّان ايشر ويُطالبوا بنظافة اوعية الماء وتطيبها ونضافة (ونظافة) الماجن وما يُغطّى به الخبز وما يُفرَش تحتهُ ولا يُمجن عجانًا بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرافقه لئلّا تتحدّر اعراق ابداضم في العجين وفي ذلك ايضاً احتقارًا (احتقار) بالطعام ويكون العجّان متأنّقاً لئلّا يبدر من بصاقه او مخاطه من (الى) العجين اذا تكلّم او عطس ولا يعجن الّا وعليه بِلْعَبَة او ثوب مقطوع الأكمام ويشدّ جبهته (جبينهُ) بعصابة بيضاء تمنع عرقهُ ان يقطر ويحلق شعر ذراعيه كل قليل. واذا عجن في النهار فليكن عندهُ من ينش (كذا) عليه من الذباب. هذا كلهُ بعد نخل الدقيق بالمنخل الصفيق. . . (13٧) ويقرّر بيع الخبز بلا غبن ولا حيف على الخبّاز ولا على الرعيّة ويُؤمروا ألّا يخبزوا خبزًا الى ان يختمر فان غير الخمير يثقل في الميزان و يثقل في المعدة وكذلك اذا كان قليل الملح فانهم يقصدون بذلك ثقلهُ ووزانتهُ (ورزانتهُ) وينبغي ان يرشّوا على وجوه الاباز ير الطيّبة مثل الكمّون الابيض والاسود والشمر والقرطم وما اشبه ذلك وكذلك في العجين والمصطكا وعرق الكافور والشيبة ويعتبر سمر الارقات وتقصانه وينقش على لوح الخبّازين واوزانها على اطرافها واذا عرض حركة على الخبز امرهم بعمل وظائفهم كلها خبزًا. . . (لهُ بقيّة)

معنى حلب الشهباء

بحضرة الاب انستاس الكرملي

ما معنى «حلب الشهباء». هذا سؤال اذا طرحتهُ على بعض الكتبة لم يتوقفوا هنيهة من الزمان في تأويله. وللحال يلفّقون لك حكاية عامرة بالشواهد ويطبّقونها اتمّ التطبيق على مزاعمهم حتى تحير في إنكارها ان لم يكن لك هناك ادلّة تنقض هذا الراي الوهن. فقد قال اغلبهم: «سُمّيت حلب لان ابراهيم الخليل كان لهُ بقرة شهباء يحلبها على اكمة فوق مركز المدينة ويطعم الناس فكانوا يقولون: حلبَ الشهباء»

وقال ياقوت: «سمّيت حلب لان ابرهيم عم كان يحلب فيها غنمهُ في الجمعات ويتصدّق بهِ. فيقول الفقراء: حَلَبَ! حَلَبَ! فسُمّي بهِ. قلتُ انا (يعني ياقوت): وهذا فيهِ نظر لان ابراهيم عم واهل الشام في ايّامهِ لم يكونوا عربًا. انما العربية في ولد ابنهِ اسماعيل عم وقحطان. . . فان كان لهذه اللفظة اعني حلب اصل في العبرانيّة او السريانيّة لجاز ذلك لان كثيرًا من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقهُ الّا بعجمة يسيرة كقولهم: كُهنّم في جهنّم». وقال قوم: ان حلب وحمص وبرذعة كانوا اخوة من بني عمليق (؟!!)